وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر واعلم ان كل من فارق
الايمان السانج بالله ورسله وكتبه وخاض في البحث فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله مثال من
انكسرت سفينته وهو في ملتطم الامواج يرميه موج الى موج فربما يتفق ان تلقيه موجة
الى الساحل وذلك بعيد والهلاك اغلب عليه وكل نازل على عقيدة تلقفها من الباحثين بضاعة
عقولهم اتمام الادلة التي حرروها في تعصباتهم او دون الادلة فانه ان كان شاكا فيها
فهو فاسد الدين وان كان واثقا بها فهو آمن من مكر الله مغتر بعقله الناقص وكل خائض في البحث
فلا ينفك عن هاتين الحالتين الا اذا جاوز حدود المعقول الى نور المكاشفة الذي يشرق في عالم
الولاية والنبوة وذلك هو الكبريت الاحمر وانى يتيسر وانما يسلم عن هذا الخطر البله من الذين العوام الذين
شغلهم خوف النار بطاعة الله فلم يخوضوا في هذا الفضول فهذا احد اسباب الخطرة في سوء الخاتمة

واما السبب الثاني فهو ضعف الايمان في الاصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب

ومهما ضعف الايمان ضعف حب الله وقوي حب الدنيا فيصير بحيث لا يبقى في القلب موضع لحب الله الا من
حيث حديث النفس لا يظهر له اثر في مخالفة النفس والعدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهماك
في اتباع الشهوات حتى تظلم القلب ويقسو ويسود وتتراكم ظلمة الذنوب عليه ولا تزال تطفي ما فيه
من نور الايمان على ضعفه طبعا ودينا فاذا جاءت سكرات الموت ازداد ذلك الحب اعني حب الله ضعفا
لما يبدو من استشعار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فيختلج الضمير بانكار ما قدر عليه من الموت وكراهة
ذلك من حيث انه من الله فيخشى ان يثور في باطنه بغض الله عز وجل بدل الحب كما ان الذي يحب ولده حبا
ضعيفا اذا اخذ ولده امواله التي هي احب اليه من ولده واحرقها انقلب ذلك الحب الضعيف بغضا فان
اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلك هلاكا
هلاكا مؤبدا والسبب الذي يفضي الى مثل هذه الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون اليها والفرح

باسبابها

باسبابها مع ضعف الايمان الموجب لضعف حب الله فمن وجد في قلبه حب الله اغلب من حب الدنيا
وان كان يحب الدنيا ايضا فهو ابعد عن هذا الخطر وحب الدنيا راس كل خطيئة وهو الداء العضال
وقد عم اصناف الخلق وذلك كله لقلة المعرفة بالله تعالى اذ لا يحبه الا من عرفه ولهذا قال تعالى
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم الى قوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره فاذا من فارقته روحه في
حال خطرة الانكار على الله عز وجل بباله وظهور بغض فعل الله بقلبه في تفريقه بينه وبين اهله
وماله وساير محابه فيكون موته قدوما على ما ابغضه وفراقا لما احبه فيقدم على الله قدوم العبد المبغض
الابق اذا قدم على مولاه قهرا فلا يخفى ما يستحقه من الخزي والنكال واما الذي يتوفى على الحب فانه
يقدم على الله عز وجل قدوم العبد المحسن المشتاق الى مولاه الذي تحمل مشاق الاعمال ووعثاء السفر
طمعا في لقائه فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلا عما يستحقه من لطائف الاكرام
وبدايع الانعام واما الخاتمة الثانية التي هي دون الاولى وليست مقتضية للخلود في النار
فلها ايضا سببان احدهما كثرة المعاصي وان قوي الايمان والاخر ضعف الايمان وان قلت المعاصي
وذلك لان مقارفة المعاصي سببها غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الالف والعادة وجميع
ما الفه الانسان في عمره يعود ذكره الى قلبه عند موته فان كان ميله الاكثر الى الطاعات كان اكثر
ما يحضر ذكره في قلبه طاعة الله وان كان ميله الاكثر الى المعاصي غلب ذكرها على قلبه عند الموت
فربما تقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا ومعصية من المعاصي فيتقيد بها قلبه ويصير
محجوبا عن الله تعالى فالذي لا يقارف الذنب الا الفينة بعد الفينة فهو ابعد من هذا الخطر والذي لم
يقارف ذنبا اصلا فهو بعيد جدا عن هذا الخطر والذي غلبت عليه المعاصي وكانت اكثر من طاعاته
وقلبه بها افرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم في حقه جدا ويعرف هذا بمثال وهو انه لا يخفى عليك
ان الانسان يرى في منامه جملة من الاحوال التي عهدها طول عمره حتى انه لا يرى الا ما يماثل مشاهداته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)